

رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي
صَغِيرًا².

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقَابِلُ!

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

"رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ"³.

لِهَذَا دَعَوْنَا نَسْأَلُ أَنْفُسَنَا هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ. هَلْ نَرَى الْإِحْسَانَ لِوَالِدَيْنَا هُوَ
شَرْطٌ ضَرُورِيٌّ لِعِبَادَةِ اللَّهِ بِحَقِّهِ؟ هَلْ نَبْدُلُ جُهْدًا لِكَسْبِ رِضَاهُمْ وَزَرْعِ
الْبِسْمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟ هَلْ نُحْصِصُ لَهُمْ مَكَانًا فِي قُلُوبِنَا وَبُيُوتِنَا؟ هَلْ
يُمْكِنُنَا أَنْ نَجْعَلَ آبَائَنَا وَأُمَّهَاتِنَا يَشْعُرُونَ بِدِفءٍ وَرَاحَةٍ الْأُسْرَةِ؟ هَلْ نَسْعَى
لِأَنْ نَكُونَ مَعَهُمْ وَبِجَانِبِهِمْ، وَهَلْ لِحَاوِلِ تَلْبِيَةِ إِحْتِيَاجَاتِهِمْ وَالسُّؤَالَ عَنْ
حَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ فِي حَالِ كُنَّا بَعِيدِينَ عَنْهُمْ؟ أَمْ نَخْتَبِي وَرَاءَ أَعْدَارٍ مُخْتَلِفَةٍ
وَنَحْرِمُهُمْ مِنْ إِهْتِمَامِنَا وَحُبِّنَا؟

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

فَلِنَحْتَرِمِ حُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ. وَلِنَسْعَى لِإِرْضَاءِ قُلُوبِهِمْ وَتَيْلِ دَعَائِهِمْ.
وَلِنَكُنْ عَلَى بَيِّنٍ أَنْ أَعْظَمَ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا هُوَ تَيْلُ رِضَا وَالِدَيْنَا وَهُوَ
وَسِيلُنَا لِلْخَلَاصِ فِي الْآخِرَةِ. وَدَعَوْنَا نُظْهِرُ لِوَالِدَيْنَا لُطْفَنَا وَإِحْسَانَنَا
وَخَلَاوَةَ لِسَانِنَا وَبَشَاشَةَ وَجْهِنَا وَاحْتِرَامَنَا وَتَسَامُحَنَا وَلَا نَحْجُبْهَا عَنْهُمْ
أَبَدًا. وَلِنَدْعُو دَائِمًا لِمَنْ هَاجَرَ مِنْهُمْ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ وَلِنَتَذَكَّرَهُمْ دَائِمًا
بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ. وَلِنَكُنْ مِنَ الْأَبْنَاءِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ لَا تُغْلِقُ كُتُبَ
أَعْمَالِهِمْ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْوَالِدُ أَوْسَطُ

أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَصِغْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ"⁴.

¹ سنن أبي داود، كتاب الجهاد، 31.

² سورة الإسراء، 23/17، 24.

³ جامع الترمذي، كتاب البر، 3.

⁴ جامع الترمذي، كتاب البر، 3.

وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا
يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا
أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا.
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَصِغْ ذَلِكَ الْبَابَ
أَوْ احْفَظْهُ.

الْوَالِدَانِ: هُمُ الْوَسِيلَةُ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ظَهَرَ عَلَيْهِ آثَارُ
التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ مِنَ السَّفَرِ الطَّوِيلِ، فَقَالَ: جِئْتُ أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ
وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ. فَقَالَ: "ارْجِعْ عَلَيْهِمَا فَأَضْحِكُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا"¹.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ الْأَبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ هُمُ أَكْثَرُ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَسْتَحِقُونَ أَنْ تُقَدَّمَ
لَهُمُ الْبِرُّ وَالْإِحْسَانُ. فَهُمْ الْوَسِيلَةُ فِي وُجُودِنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا. وَهُمْ الَّذِينَ
أَوْصَلُونَا إِلَى هَذِهِ الْأَيَّامِ بِالدَّمُوعِ وَالِدُعَاءِ تَارَةً، وَبِنُورِ عُيُونِهِمْ وَعَرَقِ
جَبِينِهِمْ تَارَةً أُخْرَى. وَبِفَضْلِ إِهْتِمَامِهِمْ وَدَعْمِهِمْ بَقِينَا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ.
وَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ لَنَا الرَّحْمَةَ وَالشَّفَقَةَ وَالْمَحَبَّةَ. فَقَدْ تَعَلَّمْنَا مِنْهُمْ
الصَّبْرَ وَالتَّضَحِّيَةَ. مَهْمَا كَانَ عُمْرُنَا لَطَالَمَا كَانَ آبَاؤُنَا أَكْبَرَ مَلْجَأً وَسَدِيدٍ فِي
رِخْلَةِ حَيَاتِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقَابِلُ!

إِنَّ مَعَامَلَةَ الْوَالِدَيْنِ بِإِحْسَانٍ هُوَ أَمْرٌ دِينِنَا السَّامِي. فَالْإِسْلَامُ
يُوصِينَا أَنْ نَحْتَرِمَ حُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ وَأَنْ نُرْضِيَ قُلُوبَهُمْ. وَيَبْلِغُنَا أَنْ نَكُونَ
بِجَانِبِهِمْ دَائِمًا وَخَاصَّةً عِنْدَ بُلُوغِهِمْ سِنَّ الشَّيْخُوخَةِ وَأَنْ نُكَلِّبِي إِحْتِيَاجَاتِهِمْ
بِكُلِّ حُبٍّ وَرَحْمَةٍ كَرَدٍ وَوَقَاءٍ لِلدِّينِ. وَيَنْهَانَا عَنْ إِهْمَالِهِمْ وَإِيدَائِهِمْ. حَيْثُ
يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي قَرَأْتَهَا فِي بَدَايَةِ الْخُطْبَةِ: " وَقَضَى